# بشائر العيد الوطني الخامس عشر.. تغازل أهازيج الفرح

سالم شيخ باوزير

● حاضرة .. حضرموت المكلا بوابة الحضارة والتاريخ والعطاء والخير تلبس حلة قشيبة فاتنة وثوباً عرائسياً جميلاً في أزهى وأعظم مناسبة في حياة شعبنا اليمني قفزت إلى الحقيقة التاريخية .. وأعادت ما أهمله التاريخ .. حلم وأمل الشعب اليمني الوحدة اليمنية أرضاً وشعباً وإنساناً.. تراباً وكياناً .. توحد الشعب وتداخلت قراه ومدنه وأريافه شمالاً وجنوباً فكانت فلتة من فلتات الزمان العصي ليكتب التاريخ وسجل الزمن موسوعة الوفاق والوحدة والتسامح .. التي خرجت من رحم الثورة اليمنية السادس والعشرين من سبتمبر وثورة الرابع عشر من أكتوبر الخالدتين فانتصب العملاق الأشم .. الهرمُ الأكبر والسهل الممتنع .. الوحدة اليمنية في الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م هذا الإنجاز الوطني الذي دهش العالم بتجاوزه صخور المصاعب ومتعرجات الطبيعة والتضاريس الجغرافية وانتزع النصر على كل محال الزمن والتحديات ومراهنات الفشل بحسابات خاطئة هشة.

هذه هي حضرموت التحدي والانتصار وملاذ الود والتسامح ومعدن الصدق وبوتقة الخير والعطاء والمنجزات الاقتصادية والاستثمار التي توالت وتتوالى مع إشراقة كل صبح من صباحيات وإشراقات منجزنا الوطني المجيد وبرهنت بما لايدعو مجالاً للشك وفاء حضرموت وتعاطيه وتفاعله مع منجزات واضاءات الوحدة والثورة عرفاناً بما جسده الشهداء والمناضلون من تضحيات وأعمال جليلة، احترقوا لتضاء شمعة الحرية والوحدة والديمقراطية ويتهاوى وإلى الأبد العهد الكهنوتي الرجعي المستبد والحكم الاستعماري البغيض وينجلي طريق المسار الوطني الحقيقي إلى يوم الوحدة المشهود، الرائد، والنواة، والنشيد على كل لسان.

حضرموت فتحت ذراعيها لاحتضان وبكل فخر واعتزاز فعاليات عيدنا الخامس عشر للوحدة في حاضرة حضرموت المكلا الجميلة والفاتنة والساحرة ورسمت بأنامل مبدعيها الرقيقة وشعرائها لوحة كبيرجة مجسمة بما تزخر به حضرموت الأصالة والعطاء من منجزات ومن موروث ثقافي وحضاري وتاريخي ونهضة عمرانية هائلة .. فهي مليئة بالمبدعين والشعراء والفنانين هامات أدبية سامقة نسجوا على منوال الشعراء والأدباء والفنانين الجحاجحة حسين بن أبي بكر المحضار، امرؤ القيس بن حجر الكندي، حسين بن محمد البار، وحداد بن حسن الكاف، ومحمد جمعة خان ود.أبوبكر سالم بلفقيه، والموسيقار أحمد بن غودل.

هذه القامات الشابة الجديدة تنثر بكل سخاء ما في جعبتها من قبسات إبداعية على شرف هذا الحدث والمناسبة العظيمة التي تحتضنها بكل ترحاب- وبقلب مفتوح- المكلا العاصمة التاريخية لحضرموت تقديراً من فخامة رئيس الجمهورية الأخ علي عبدالله صالح لدور المحافظة الريادي وجماهيرها ونشاط مجلسها المحلي وقيادة محافظ حضرموت الأستاذ عبدالقادر هلال الحكيمة ونشاطه المتميز .. فهذه اللوحات الغنائية والإبداعات الفنية سوف تنقلنا عبر أجندة التاريخ القديمة إلى الشحر التاريخية الباسلة .. وتطوف بنا إلى بطون الأرض المطمورة الغنية بالعطاء والنفط والأسماك والزراعة وما تحقق في حضرموت في عهد الوحدة المباركة .. ساحلها وداخلها في الوادي الأخضر حيث الامتداد الزراعي.

**إن احتضان حضرموت لاحتفالات الوحدة اليمنية في عامها الخامس عشر في درة المكلا .. شرف لتاريخ وأمجاد وحضارة هذه المحافظة المترامية الأطراف وامتياز نوعي لم تحظ به من قبل ..**

إن احتضان حضرموت لاحتفالات الوحدة اليمنية في عامها الخامس عشر في درة المكلا .. شرف لتاريخ وأمجاد وحضارة هذه المحافظة المترامية الأطراف وامتياز نوعي لم تحظ به من قبل..

فنجاح هذا العرس الفرائحي الزاهي تعكسه طبيعة التحضيرات والاستعدادات الواسعة والمتواصلة والتخطيط المنظم والذي يرقى إلى مستوى هذا التكريم من فخامة الرئيس والذي سيتحول إلى تظاهرة جماهيرية ثقافية اقتصادية وسياسية وملحمة غنائية تشدو بها الألسن على الدوام .. فدعوة صادقة للجميع إلى توظيف الطاقات وحشد الجهود وتسخير الإمكانات لإظهار محافظتنا بالمظهر الذي يليق بها وعظمة الحدث والمنجزات المحققة والتي تتحقق كل يوم بفضل سواعد الرجال المخلصين.

# الحرية لا تعني الصراخ

د. عبيد الشقصي

■ هل يسمعنا الآخرون فقط إذا صرخنا على آذانهم، أو يقرأون لنا إذا بلغ بصريره على الورق أسوأ ما يستطيع؟ وهل الحرية تكمن في القدرة على التعبير فقط أم في كيفية التعبير؟ فكثير ما ينطلق تقييم الأفراد والجماعات لحرية وسائل الاعلام والاتصال من المدى المسموح به في طرح القضايا الشائكة والحساسة وليس في الكيفية التي تطرح بها تلك القضايا.وكلما علا الصراخ وأثار القلم حالة من الاحتقان والغليان قرر الجمهور بامتلاك الوسيلة قدرا من الحرية.

فهل الحرية أولا أن نعبر عن قضايانا أو عن قضايا الآخرين؟ وهل الحرية هو أن تتاح لنا فرصة التعبير أم أن تتاح لنا الكيفية التي نعبر من خلالها عن قضايانا؟.

نذكر أنه عندما دخل وفد على الخليفة عمر بن عبدالعزيز من أمراء بني أمية تقدمهم أصغرهم فأمره الأمير أن يتأخر ليتقدم من هو أكبر منه، فكان الجواب( إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه).

إذن القضية تكمن ليست في أن تتاح لنا فرصة للتعبير وإنما في الكيفية والقدرة على التعبير وهو الشيء الذي كثير ما يتجاهله الأفراد ووسائل الاتصال على حد سواء، فامتلأت القنوات الفضائية بالكثير من المنظرين والمفتين والمفكرين والكل يتحدث وينظر ويفتي وكأن القضية لا تعني أكثر من كونها جلسة من جلسات المقاهي الشعبية.

الحرية ترتبط بالكيفية وليست بالغوغائية، فعندما يفتقد التعبير إلى منطق وقيم رصينة تتحول من خلاله النصيحة إلى فضيحة، ويتحول التعبير إلى تشهير، ويتحول العام إلى خاص أي من الاهتمام بالقضية إلى الاهتمام بالشخصية.

ولكن لماذا تسعى المؤسسات الإعلامية والأفراد خاصة في عالمنا العربي إلى التعبير عن النفس والقضايا بالصراخ؟ ولماذا تستلذ آذاننا جلد الذات والرؤية القاتمة عندما يأتي الحديث عن الواقع الذي نعيشه؟ هل حبنا للصراخ والهتافات يرجع في الأساس إلى جينات نحملها نحن العرب أكثر من غيرنا من الأجناس؟ أم إلى البيئة الصحراوية الرحبة التي نحتاج فيها أن نرفع من أصواتنا حتى يسمعنا الآخرون؟ أم لشغفنا بالخطابة؟ أم ترجع إلى رغبتنا في التعويض عن الشعور بالكبت وكتم الأفواه الذي لازم الشعوب العربية لسنوات طويلة؟ أم لأننا لا نملك سوى الصراخ ؟ ولكن لماذا عندما نبدأ الصراخ لا نرى إلا السواد ولا تظهر إلا السواد ولا نقوم بفعل أي شيء سوى جلد الذات.

لماذا نكتفي فقط بالتنبيش وإظهار مساوئ الواقع ولا نعمل على إيجاد آلية تساهم في تصحيح الوضع وحل المشكلات، فهل الحرية تقف عند حد إثارة البلبلة وفرقعة الأجواء أم في التعبير المنطقي الذي يعطي كل ذي حق حقه؟ وللأسف،هناك من النفوس من لا ترتاح إلا عندما يصب الحديث أو يأتي الذكر على الجزء القاتم من الموضوع على الرغم من أن هناك جوانب مشرقة وإيجابية تستحق الذكر ليس للتغني بها وإنما للاستفادة منها، وعلينا فقط أن نعمل على تبيين قوتنا من خلال قدرتنا على نقد ضعفنا وتوضيح محاسن الآخرين وليس تجاهلها وعدم ذكرها وذلك أخذا بالمقولة الفلسفية أن الحقيقة تحمل عوامل تصحيحها بنفسها الحرية تساوي المسؤولية، فالكلمة المسموعة أو المقروءة وتصبح حجة على قائلها ودليلاً لمتلقيها، ولنتذكر أنه من قال لا أعلم فقد أفتى، ولنتذكر أيضا قوله عليه السلام، ( هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم). ومن المؤسف أن يعلو الكثير من القنوات والجلسات الصراخ وكأن ذلك هو التجسيد الحقيقي لحرية التعبير. وكثيرا ما تخلوا هذه النماذج من أدنى قراءة مستقبلية لوقع الكلمة وهي أن هناك آخرين غيرنا يسمعوننا ويقرأون لنا. وأذكر في هذا أن امرأة مسيحية في إحدى الدول الأوروبية اعتنقت الإسلام فبدأت تحضر ما يسمى بحلقات الذكر والمحاضرات لتستزيد معرفتها بالدين الإسلامي. ولكنها وجدت أن القائمين على تلك الحلقات إن لم يبدأوا فهم ينتهوا بالتعرض السلبي لمعتنقي الأديان السماوية الأخرى فوقعت في حيرة بين التسامح الذي تسمع عنه وبين التحريض السلبي الذي تلمسه، فما كان منها إلا أن تركت الدين.

نحن إذن بصراخنا وابتعادنا عن الكيفية في التعبير قد نصبح أعداء أنفسنا. بل أن مثل هذه النماذج الغارقة في الصراخ أصبحت سلعة ثمينة يتلقفها الأعداء ليستخدموها شواهداً حية ضد التسامح وحبنا للسلام وما أبي حمزة من ذلك ببعيد.

الحرية هي القدرة على الموازنة بين مجموعة كبيرة من العناصر وهي ليست مطلقة.فهي تعبير مرتبط بآداب الحديث أو ما يسمى بدبلوماسية الحوار ومرتبط بالدين والقيم والأعراف التي يؤمن بها المجتمع، ومرتبط بالقوانين المعمول بها ومرتبط أيضا بالمصالح الفردية والجماعية. وأما الصراخ الهائج فقد يولد جعجعة ولا يأتي بطحين.

● كاتب عربي

# عام صنعاء عاصمة للثقافة العربية.. في الآمال

د.علي يحيى الحمدي

■.. قدر لي في العام ٢٠٠٤م أن اقضي إجازة التفرغ العلمي في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا بدولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة.

في بداية تواجدي في هذا البلد المضياف اخبرنا أحد الأخوان بأنه جرت العادة في مطلع كل عام ميلادي إقامة مهرجانات تراثية وفعاليات تسويقية وتسوقية في كل من القرية التراثية والقرية العالمية على التوالي وتستمر لمدة شهر، بين شهري يناير وفبراير .

وقد اغتنمت هذه الفرصة وذهبت عدة مرات بصحبة أولادي للقرية التراثية ومرة واحدة للقرية العالمية.

ووجدت انه في القرية التراثية يتم عرض أنشطة فنية وثقافية تراثية عربية من رقص، غناء شعر وبعض العادات والحرف اليدوية لكل بلد عربي مشارك.

في هذا العام كانت المشاركة اليمنية حاضره بفرقة من محافظة البيضاء.

كم كنت فخورا عندما كنت أرى الجمهور يتوافد لحظة بدء الفرقة اليمنية عرضها.

لقد اخبرنا بان حكومة دبي تنتقي كل عام عدداً محدداً من الدول العربية للمشاركة وان المشاركة اليمنية تكون من ضمن الدول التي توجه لها الدعوة سنويا.

أما في القرية العالمية ،فيتم إقامة أجنحة تسويق منتجات من مختلف أنحاء دول العالم والتي يتوافد عليها متسوقون من جنسيات مختلفة .

طبعا العائد من إقامة كل هذه الفعاليات واضح لأذهان العيان. ولو كان الأمر عكس ذلك لما استمرت مثل هذه النشاطات الفنية والثقافية. مع العلم ان قسطا كبيرا لايستهان به من دخل حكومة دبي هو من خلال إقامة فعاليات مختلفة على مدار العام: ثقافية، تجارية ،سياحية ،علمية ،تقنية ....الخ.

في اليمن كان هذا العام عاما استثنائيا متميزا حيث انطلقت فعاليات ثقافية، فنية وشعبية متنوعة بمناسبة اختيار صنعاء عاصمة للثقافة العربية.

وقد قدر لي أيضا متابعة بعض تلك الأنشطة الثقافية سواء ما كان ينقل منها مباشرة أو غير مباشر عبر الفضائية اليمنية خلال العام المنصرم والتي كانت تخفف وقع الغربة والحنين الكبير للوطن. فقد تابعت السهرات الفنيه والتي بثت مباشرة لعمالقة الغناء العربي مثل محمد عبدة، أبو بكر سالم بالفقية، احمد فتحي، عبدالله الرويشد...الخ وكنت احرص كذلك ما ستطعت إلى ذلك سبيلا على متابعة الفعاليات الفنية المسجلة والتي كانت تعرض وقت القيلة لفرق شعبية من مختلف محافظات الجمهورية ولفرق فنية من بلدان عربية، فأشكر وزارة الثقافة والسياحة على جهدها الذي بذلته في إخراج تلك الفعاليات في احسن حللها . وهنا أخص بالذكر الأخ الوزير الأستاذ/ خالد الرويشان الذي بذل جهدا كبيرا منقطع النظير لا من خلال حضوره، وتشجيعه وتكريمه للمبدعين ،بل ومشاركته الشخصية في معظم تلك الفعاليات المتميزة إما بإلقاء قطعة نثرية معبرة أو بارتجال قصيدة شعر جميلة.

مع كل فرصة تتاح لي لمشاهدة فعالية من تلك الفعاليات كنت أتحدث مع نفسي وأقول إن بلادنا تملك ثروة فنية غنية ومتميزة فهل ياترى يمكن استغلالها لتكون مصدر دخل حيوي من مصادر السياحة إسوة بحكومة دبي؟ وكنت أمل بأن يلهم الله القائمين على وزارة الثقافة والسياحة وعلى رأسهم الأخ الوزير الأستاذ/ خالد الرويشان في أن يغتنموا هذه المناسبة لإرساء اللبنات الاولى في إقامة مهرجانات ثقافية على غرار ما يقام في دبي.

وكنت أقول هذه حكومة دبي «تستورد» الفرق الشعبية من عدة دول عربية، طبعا بجانب الفرق الشعبية الإماراتية التي تزخر بها دولة الإمارات الشقيقة، ثم أقول ارجوا أن أرى مثل هذه الفعاليات تقام في بلادنا وذلك لما لها من مردود كبير.

طبعا لقد كتب الكثيرون عن تلك الفعاليات كل من وجهة نظره وكان مما قدر لي أن أقرا من تلك الكتابات مقال لأديبنا وشاعرنا ومفكرنا الكبير الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز المقالح والذي قرأته من خلال الموقع الإلكتروني لجريدة «الثورة» يوم الثلاثاء غرة شهر مارس ٢٠٠٥م والذي جاء تحت عنوان «عام صنعاء عاصمة للثقافة العربية في الميزان»، المقال عبارة عن مشاركة من كاتبه في مناسبة حلقة نقاش قامت لتقييم الانشطة والفعاليات الثقافية والإبداعية التي صاحبت الاحتفال صنعاء عاصمة للثقافة العربية.

لقد تحدث الدكتور عبدالعزيز المقالح عن المنجزات التي تحققت بتلك المناسبات وأورد بعضا من الشهادات التي صدرت من بعض أصدقائه الموثوق بهم، لقد اعطاني مقال أستاذنا الكبير دفعه أجبرتني عن الإفصاح عما يدور بداخلي منذ زمن وجدتها فرصة بان أدل بدلوي فيما يتعلق بتلك المناسبة التاريخية.

## آمال

قبل أن اكتب عن الآمال التي كما قلت أنها تدور في خلجي لابد من أن أسجل ما حققته تلك الفعاليات الفنية و التراثية، إذا كان هناك من سلبيات رافقت الفعاليات فلن أتحدث عنها وذلك من باب «ليس هناك شيء كامل والكمال لله». وأي عمل لا بد ان ترافقه عيوب وخاصة في مراحله الأولى وسرعان ما تتلاشى مع مرور الزمن والعيوب دائما هي مفتاح لمواصلة النشاطات الإنسانية واستمرارها.

وانطلاقا من هذه المسلمات فسأتحدث عن الإيجابيات التي افرزتها تلك الانشطة والفعاليات الثقافية اليمنية ففعاليات عام صنعاء عاصمة للثقافة العربية حققت العديد من المنجزات من وجهة نظري منها:

١- تكريم العديد من الفنانين اليمنيين (حي وميت منهم) الذين قدموا العديد للوطن والذين كانوا يعدوا في عالم نيسان الماضي.

٢- اكتشاف تراث دفين كان مطموراً في غيابة الزمان والمكان.

٣- مد جسور المحبة مع العديد من الدول العربية وغير العربية من خلال استضافة فرق ثقافية وفنية تراثية.

لايفوتني ان أضيف ان هذه المنجزات وتلك التي وردت في مقال الدكتور/ عبدالعزيز المقالح هي كانت في الماضي آمال للكثير ،وبفضل الرؤية النافذة لقيادة وزارة الثقافة والسياحة تم تحقيقها.

أما المستقبل فآماله كثيرة وعظيمة عظمة طموح شعبنا اليمني في أن يحتل اليمن مكانته اللائقة به على المستوى الدولي «وما ذلك على الله ثم على شعبنا بعزيز» من تلك الآمال التي ارجو من الله ان يوفق القائمين في وزارة الثقافة والسياحة والمهتمين ممن لهم علاقة بالموضوع اسرد التالي:

١- إقامة مهرجانات شعبية موسمية في كل من العاصمة صنعاء، وعدن والمكلا.

٢- ان يكون موعد هذه المهرجانات في الفترات السياحية الموسمية مثل الإجازات المدرسية.

٣- ان تجرى هذه المهرجانات في بداية الأمر، كمرحلة تجريبية، لمدة نصف شهر وان تقام في كل من المدن المذكورة بناء على الظروف المناخية.

٤- أن تشارك في هذه المهرجانات فرق من جميع المحافظات اليمنية.

٥- ان تقام الفعاليات من بعد صلاة العصر والى الساعة الثانية عشرة من الليل من كل يوم طوال فترة المهرجانات.

٦- ان تخصص للمهرجانات مناطق معينة يمكن تطويرها أولا بأول مع الجهات ذات العلاقة.

## مأمول

قد يطرح بعض الناس سؤالاً عن المأمول والمتمثل بالمردودات والفوائد التي قد تعود من إقامة مثل تلك المهرجانات .

وللاجابة على هذا السؤال وبعيد عن لغة الأرقام فإن إقامة مثل هذه الفعاليات يمكن ان تحقق المردودات والفوائد التالية:

١- إيجاد فرص عمل للشباب العاطل وذلك من خلال إعداد وتنظيم المهرجانات.

٢- الحفاظ على التراث الثقافي الشعبي من الانقراض في ظل العولمة وبحيث يصبح جزءاً من تلك العولمة (فالقضية إما ان تكون أو لا تكون).

٣- إثراء وتطوير هذا النوع من التراث من خلال إقامة هذه المهرجانات وذلك بتبني الإيجابي وتجنب السلبي.

٤- زيادة الدخل الوطني من خلال تطوير وزيادة دخل الأعمال الخدمية مثل الاتصالات ،الفندقة ،النقل، والأعمال التجارية.

٥- صقل المواهب الفنية واكتساب الخبرة لمن يعد ويشرف على تلك الفعاليات بحيث تكون جاهزة في المستقبل لإقامة مهرجانات وأنشطة ثقافية وشعبية وقد يستعان بها من قبل جهات محلية وخارجية.

بالطبع المهمة شاقة ولها تحديات وصعوبات جمة ولكن الصعوبات هي بطبيعة الحال فرص لأصحاب الارادة و العزيمة والمهم أن نبدأ ،ولنبدأ الآن ومن الله نستمد العون للجميع.

## شهادة

أثناء المقابلة معه في برنامج الإسلام والحياة والذي بث عبر الفضائية اليمنية يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٥/٣/١١م، اشاد السيد/ محمد الهاشمي مستشار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة للشئون القضائية والدينية بمكانة التراث اليمني من شعر وأدب ،نشيد، رقصات شعبية، فن غنائي،....الخ.

وقال أنه يمكن الاستفادة من تراث اليمن في توعية الشباب وتثقيفهم بدلا مما تنشره بعض الفضائيات من برامج وموضوعات إباحية.

# أفاق

## مثل النّعامة..

■.. قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين "إنهيار الاتحاد السوفييتي كان أكبر كارثة جيوسياسية في القرن العشرين وبالنسبة للشعب الروسي شكل ذلك مأساة حقيقية حيث وجد عشرات الألوف من الروس أنفسهم خارج الأراضي الروسية".

وكلام بوتين لا يعني أن الانهيار قد اكتمل فمازالت فصوله تتوالى وفي مقدمتها عجز روسيا عن التحول إلى دولة رأسمالية، فهي الآن «مثل النّعامة لا طير ولا جمل» فالمركزية غير الفعالة التي تصل جميع خيوطها إلى يد الرئيس بوتين هي من الموروثات السوفيتية التي جار فيها النظّاسيون والحكماء، فيما المافيات التي تعيث فساداً لدرجة السعي للمتاجرة بالمواد النووية إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، هي من تجليات الرأسمالية المتوحشة اما الرأسمالية السلسة المبدعة التي تسعى إلى تجويد الانتاج وتثميره فمازالت بعيدة تائهة في السهوب الروسية المترامية.

وللحق فإن الكارثة كانت في بقاء الاتحاد السوفييتي على حاله عقب انتهاء تاريخ صلاحيته ودخوله في نفق مسدود، اضافة إلى كثرة مصروفاته التي لا يغطيها دخل منتظم موثوق، وتململ شعوبه الكثيرة التي أخذت تطلب الفكاك والستر من الله حيث تم أخذها الى مسلخ الشيوعية قسراً وسلبت منها هوياتها القومية والدينية وعملت عشرات السنوات بالسخرة، ذلك ان مشروع الاتحاد السوفييتي كان مشروعاً امبراطورياً مغطى بايديولوجية منطلقاتها النظرية مثالية ورائقة وجذابة واستهدافاتها العملية مؤرقة واجبارية لا تعرف الرحمة وقد أقامت فعلا سوراً حديدياً أغلقته ليس على شعوب الاتحاد السوفييتي فحسب ولكن على شعوب المنظومة الاشتراكية في شرق أوروبا التي وجدت نفسها فجأة في فك "ستالين" عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية التي دوخت أوروبا الغربية فلم تمد يد العون لهؤلاء المتاعيس الذين رضيوا بالهم ولكن الهم لم يرض بهم ولا يزالون حتى اليوم يعيشون تشوهات تلك المرحلة، أما شعوب الاتحاد السوفييتي الشرقية وأغلبهم من المسلمين فهم أشبة بمن خرج من السجن دون أن يكون لديه عنوان يذهب اليه لأن الأحزاب الشيوعية الشمولية لا تترك للشعوب فرصة ممارسة الحرية أو الاضطلاع بالمشاركة أو التعبير عن الذات المستقلة فيصل المرء الى الشيخوخة سنا وهو لا يزال في سن الرضاع عقلا ولا تجربة، ذلك انه " لا صوت يعلو فوق صوت الحزب" ولا حزب يعلو او يناقش توجيهات «الرفيق» الأعلى وقد مات الطاغية ستالين دون ان يجرؤ أعضاء المكتب السياسي على جس نبضه لاعلان وفاته خوفا من ان يكون موته تمثيلاً لاختبار الولاء واحصاء الأنفاس في المشهد الجنائزي المغلق كتوابيت الموتى.

فضل النقيب

أما بالنسبة للروس الذين وجدوا أنفسهم خارج روسيا فتلك كانت سياسة مخططة معتمدة ومنتظمة منذ قيام الاتحاد السوفييتي عام ١٩١٧م حيث وصلت أعدادهم في العديد من جمهوريات آسيا الوسطى الى ما يفوق الـ ٣٠٪ الى الخمسين بالمائة من أعداد السكان وكانوا هم القيادات الفعلية الموثوقة شأن أي امبراطورية تستند إلى أثنية معينة والذين جاءوا من خارج تلك القومية كانوا ملكيين أكثر من الملك وروسيين أكثر من الروس بحكم التربية الحزبية والتطلع الى الصعود ضمن نظام حديدي أما اليوم فالأمر قد اختلف حيث استدار التاريخ على عقبيه ليحاكم اليوم أمسه ولولا ذلك لما وصل بوتين الى سدة الرئاسة.

# شرايين الخير والتواصل

بدربن عقيل

□ في زيارات عمل صحفية وإعلامية أتيحت لي خلال شهر أبريل الجاري، قطع مسافات طويلة من شبكة طرقات واسعة وحديثة تحققت في حاضر الوحدة المباركة، وزمن علي عبدالله صالح - حفظه الله - الأولى كانت طريق «ميفع - الجول» بحضرموت، وقد تحدثت عنها بالتفصيل في مقال سابق، والثانية كانت طريق «المكلا - الريان - الشحر - قصيعر - الريدة الشرقية» بساحل محافظة حضرموت، وهي طريق أقيمت على جوانبها الكثير من العمارات السكنية والمنشآت الاستثمارية والتجارية والخدمية، وفي الجانب الآخر سهلت حركة وتنقلت المواطنين، وبالذات المزارعين والفلاحين في نقل وتسويق أسماكهم ومنتجاتهم الزراعية.

وفي إطلالة اليوم أحببت الحديث عن طريق حيوي واستراتيجي طريق «سيئون - صافر، مارب - صنعاء»، وهي المرة الأولى التي أقطعها في يسر وارتياح، ودفعتني إلى المزيد من التأمل والقراءة والاستنتاج.

لقد تذكرت وأنا أشرع في قطع هذه الطريق، حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما اشتكى إليه في مكة المكرمة، ومع بدء الدعوة المحمدية، بعض الصحابة الأجلاء من ظلم وبطش مشركي قريش لهم، فقال لهم مطمئناً ومبشراً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ليتمّن الله هذا الأمر - أي الإسلام - حتى يسير الراكب من (صنعاء) إلى (حضرموت) لا يخشى إلاّ الله عز وجل، والذئب على غنمه، ولكنهم تستعجلون».

نعم، لقد بقيت الخشية من الله عز وجل وهي واجبة ومشروعة، لكن الخشية من «الذئب» أي كان نوعه ومصدره، زالت وولّت إلى غير رجعة، وزادتها مساحة من الاطمئنان تلك العيون الساهرة والصامدة على حياض الوطن من جنودنا البواسل على طول خط الطريق، وتعاملهم الحضاري والإنساني مع مستخدميها.

كان هذا الطريق حلماً راود أبناء شعبنا اليمني طويلاً، وتحقق بفضل الإرادة السياسية لقيادتنا الحكيمة ممثّلة بفخامة الأخ علي عبدالله صالح، رئيس الجمهورية.

إن حركة السيارات وهي تحمل أرقاماً وأناساً من مختلف محافظات الوطن اليمني وما تحمله من خيرات جمة تجسد بالفعل أن الطرقات غدت اليوم شرايين الوطن وعنواناً ساطعاً وجميلاً لوحدته، و«اللهم قرّب بين أسفارنا»، فهي لم تعد مجرد طبقة من الأسفلت الأسود والإشارات المرورية، ولكنها وسيلة تقارب وتواصل وإعمار وثورة بناء وتنمية، وهي - أيضاً - جعلت كل جزء من ربوع السعيدة الغالية أقرب إلينا من حبل الوريد، ناهيك عن تواصلك خلالها عبر شبكة الاتصالات الثابتة والمحمولة وما تبعثه من مشاعر طيبة، ثم هناك ثمة إحساس بالسعادة تنتابك وأنت تشاهد مدناً وقرى وأوديةً ومآثر الوطن ووجوه الناس وعبارات الترحاب والمودة، ولا شك أن الطرقات غدت نافذة على كل شيء جميل في الوطن وهي تجسد وتؤكد دعوة الأخ الرئيس : «اعرف وطنك»، اعرف تاريخه ومنجزاته وخيراته وسهوله وجباله، اعرف نعمة الوحدة التي أشرقت بنورها يوم ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

وأعترف أنني قررت عند عودتي من صنعاء إلى مدينة المكلا بحضرموت أن أقطع طريقاً آخر يربط بين «صنعاء - ذمار - البيضاء - أبين - شبوة - حضرموت» لاطلع على الكثير والكثير من ربوع السعيدة، وأتشبع برؤية كل ما هو رائع وبما يجري من حراك ونشاط على مختلف الأصعدة.

إن الطرقات شرايين الوطن الجديرة بأن تمضي في نبضها الصادق المعطاء، خاصة ونحن على أعتاب الاحتفال بعيد أعياد الوطن.